• **عنوان المداخلة:** الشيخ محمد ابن عبد الكريم المغيلي مصلحا دينيا وسياسيا في توات والسودان الغربي

**د. رابح دفرور جامعة أدرار- الجزائر**
**د. مقلاتي عبد الله جامعة المسيلة- الجزائر**

نتطرق في بحثنا هذا احد العلماء المرموقين، اشتهر بعلمه الواسع، ومواقفه السياسية الصارمة، ونشاطه الإصلاحي المجدد، اضطر في عام 1452 لترك تلمسان واللجوء الى توات، وذلك هروبا من مفاسدها ورغبة منه في نشر العلم والدعوة في سبيل الله، وهناك جلس للتدريس وبنى زاويته القادرية، وذاع صيته في كامل الصحراء وبلاد السودان، حارب اليهود الذين استبدوا واستكبروا في توات، ورأى بعدها أن ينتقل الى السودان لنشر الإسلام والقضاء على البدع والوثنية، وقضى وقتا طويلا هناك في الدعوة والإصلاح، حيث خلف هناك تلامذة وأتباعا اقتفوا منهجه واقتبلوا فكره، وخلف لنا تراثا فقهيا ثريا

مقدمة:

الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي هو احد علماء القرن الخامس عشر الميلادي المرموقين، اشتهر بعلمه الواسع، ومواقفه السياسية الصارمة، ونشاطه الإصلاحي المجدد، اضطر في عام 1452 لترك تلمسان واللجوء الى توات، وذلك هروبا من مفاسدها ورغبة منه في نشر العلم والدعوة في سبيل الله، وهناك جلس للتدريس وبنى زاويته القادرية، وذاع صيته في كامل الصحراء وبلاد السودان، حارب اليهود الذين استبدوا واستكبروا في توات، ورأى بعدها أن ينتقل الى السودان لنشر الإسلام والقضاء على البدع والوثنية، وقضى وقتا طويلا هناك في الدعوة والإصلاح، حيث خلف هناك تلامذة وأتباعا اقتفوا منهجه واقتبلوا فكره، وخلف لنا تراثا فقهيا ثريا، فهل كان المغيلي مصلحا؟ وما طبيعة اسهاماته الدينية ولسياسية وما هو حجم تأثيرها في توات والسودان الغربي؟. هذا ما سنحاول التعرف عليه في هذه المداخلة التي تشتمل العناصر الاتية:

. لمحة عن حياة الشيخ المغيلي:
. الفكر الإصلاحي الديني للشيخ المغيلي
. الفكر السياسي للشيخ المغيلي واثره الاصلاحي

**أولا : لمحة عن حياة الشيخ المغيلي:**

الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني هو من كبار علماء القرن الخامس عشر الميلادي، اشتهر بعلمه الوافر، ونشاطه الإسلامي المجدد، ولد بتلمسان سنة 1427 م على الأرجح وقيل سنة 1438م، وبها نشأ ودرس، وانتقل إلى بجاية والجزائر حيث تلقى العلم عن شيوخها، ثم قدم إلى تمنطيط لأسباب غير واضحة، ولعلها استجابة منه لنداء شيخه عبد الرحمن الثعالبي عندما نصحه " بأن

لا يعشر أهل سفاهة، وأن لا يستوطن مكان إهانة"، إذ وجد المغيلي الأحوال مضطربة بتلمسان بسبب جور الحكام ومفاسد اليهود، وألمه سكوت العلماء عن تغيير المنكر[1]، ونظرا لنشاته الصوفية ورغبته في نشر العلم والدعوة الإسلامية اختار بلاد توات، فنزل أولا بقرية أولاد سعيد نواحي تمنطيط في حدود سنة 1452م[2]، ومنها انتقل إلى تمنطيط وتفرغ للعلم والتدريس وبنى زاويته القادرية فذاع صيته واشتهر بالمنطقة، وقضى المغيلي هناك حياته معلما مرشدا، وداعية مصلحا، وخاض العديد من المجابهات الفكرية، وسجلت عنه مواقف معارضة لليهود ومن ولاهم ونصرهم من الأعيان والعلماء، وظل الإمام المغيلي مهتما بقضية يهود توات يستفتي العلماء ويحاجج المعارضين له، وانتقل من اجل ذلك إلى تلمسان وفاس إلى أن انتصر لقضيته بعد سنوات من الصبر، وتمكن من طرد اليهود وإصلاح الأوضاع بتمنطيط، ثم انتقل إلى أقاليم السودان العربي لنشر الإسلام والقضاء على البدع والوثنية[3]، ولكن اليهود ما لبثوا أن عادوا إلى تمنطيط منتصرين بحكامها وعلمائها، ورجع المغيلي إلى توات لمحارة اليهود واعوانهم، لكنه فشل هذه المرة في النيل منهم، فتفرغ للتعليم إلى ان توفي عام، وقد خلف لنا مصنفات شتى في مختلف العلوم تدل على القيمة العلمية للرجل، حيث لم يكن مقلدا كغيره من علماء عصره وكانت له مواقف تجديدية واصلاحية هامة، تجلت في الموقف الشهم من اليهود الذين تسيدوا واستبدوا في المنطقة وفي دعوته للاصلاح السياسي والاجتماعي والثقافي. وهو ما نحاول تبينه من خلال التركيز على مسألتين رئيسيتين هما : الاصلاح الديني والاصلاح السياسي.

**ثانيا : الفكر الإصلاحي الديني للشيخ المغيلي**

ونحاول في هذا المبحث التعرف بتفصيل على جهود الشيخ المغيلي الإصلاحية في إطار مذهبه الفقهي، وأرائه العقدية، ونبين تأثيراتها على توات والسودان الغربي.

1. **جهود الشيخ المغيلي الإصلاحية:**

قضى الشيخ المغيلي أزيد من عشرين سنة في الدعوة إلى الإسلام ونشر أحكامه وأفكاره بين شعوب السودان الغربي، ولا شك أن مساهمته كانت كبيرة في نشر تعاليم الإسلام، والأخذ بيد الحكام، وإدخال شعوب وقبائل عديدة في الإسلام، ويعترف رواد الإصلاح الأفارقة في العصر الحديث بمرجعية

---

[1]- نستبعد أن تكون الحادثة التي وقعت للونشريسي صديق المغيلي مع سلطان تلمسان الدافع الرئيسي لهجرته كما يذهب جل من ترجم له بحكم أن هذه الفتنة حدث سنة 1472 بعد هجرة المغيلي بسنوات عديدة.

[2]- مثلما هو حاصل الخلاف في سنة ولادته فالاختلاف واضح في سنة قدومه إلى تمنطيط، فقيل كان ذلك سنة 1472، وقيل سنة 1478، وقيل سنة 1487. ينظر، مقدم مبروك : الامام محمد بن عبدالكريم المغيلي ، مؤسسة الجزائر كتاب، تلمسان 2002، ص42. وفرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادين، د .م . ج، الجزائر، 1984، ص14.

[3]- ينظر، عن حياة المغيلي وجهوده الإصلاحية. ابن مريم، أبي عبد الله محمد المديوني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن ابي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986، ص- ص. 253- 257. وبوعزيز يحي:المرجع السابق، ص . ص 69 .87. ومقلاتي عبد الله : موقف الشيخ المغيلي من يهود توات، مجلة الحقيقة، جامعة ادرار، العدد 6 (2004)، ص . ص، 253 . 266

المغيلي في مختلف أحكامهم الدينية والسياسية([1])، مما يؤكد على الدور الهام للشيخ المغيلي، فكيف نقرأ مساهمة المغيلي ونقيم جهوده الإصلاحية على ضوء مواقفه وآثاره؟.

يعد الشيخ المغيلي مصلحا دينيا وسياسيا واجتماعيا، ساهم في نشر أفكاره الاجتهادية في مرحلة حاسمة من انتشار الإسلام في السودان الغربي وقد أهلته شخصيته بأبعادها المختلفة للقيام بهذا الدور الريادي، فهو كان مدرسا وإماما ومفتيا وقاضيا .

**1.1. اشتغاله بالتدريس والإمامة:**

نهل الشيخ المغيلي معارفه على يد علماء تلمسان ومنهم الشيخ الثعالبي، وعايش حركة علمية مزدهرة في تلمسان والمغرب، وقد نبغ في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، وأهل لتولي مهمة التدريس بإجازة كثير من العلماء، فجلس للتدريس بالمسجد الكبير بتلمسان، ولما انتقل إلى توات وأسس زاويته القادرية اهتم بالتدريس ونشر المعرفة، وقد غدت زاويته قطبا علميا يؤمه الطلاب من الصحراء والسودان، وفي السودان ركز في مهمته الإصلاحية على التدريس والإمامة([2])، وقد تفرغ سنوات للتدريس بمسجد الكرامة الذي شيده بأكدز، وهنالك اشتهر ووفد عليه الطلاب من أقطار السودان الغربي، وانتقل بعدها للتدريس في مناطق أخرى، وقدم من قبل الأمراء والحكام لإمامة المسلمين، وذلك تقديرا لشخصه واعترافا بنبوغه وأهليته، وعليه فان المغيلي بدأ مهمته في السودان مدرسا وأصبح إماما، وهذا هو السبيل الناجع للدعاة الخبيرين .

**1. 2 . مزاولته الإفتاء :**

كان المغيلي مفتيا في توات، إذ حوت مدونات الفقه والنوازل كثير من فتاويه، وقد خالف في بعضها علماء توات، ومنها نازلة اليهود التي أعطت للرجل سمعة واسعة([3])، وفي ذلك دلالة على المكانة العلمية التي تبوئها كإمام صاحب فتوى في المغرب والمشرق الإسلاميين، وقد شهد له كثير من العلماء بأهليته العلمية وأجازوه في الفتوى، وأصبح واحدا من أهل العلم والتقوى ترد عليه أسئلة الفتوى من المغرب وتونس، واصدر كثير من الفتاوى وهو ببلاد السودان، ولقد أورد له عثمان ابن فودي مجموعة من الفتاوى الشرعية والسياسية، وبدا تأثره بها واضحا في حركته الإصلاحية التي عمت نيجيريا، وخاصة في مؤلفه " حصن الإفهام "([4]).

**1. 3- توليه منصب قاضي الجماعة التواتية :**

لم تكن للمغيلي رغبة في تولي هذا المنصب ووجد نفسه بعد محاربته لليهود وأتباعهم في توات مضطرا لتبوء هذا المنصب، الذي يعد أعلى منصب قضائي ويرتبط بشؤون السياسة وإدارة الإمارة

---

[1] انظر مقلاتي عبد الله ورموم محفوظ: دور منطقة توات الجزائرية في نشر الاسلام والثقافة العربية بافريقيا الغربية، ط1، منشورات وزارة الثقافة، دار الشروق، الجزائر، 2009، ص ص - 130- 131،

[2] انظر مقدم مبروك مقدم: المرجع السابق، ص، ص 93، 94

[3] انظر، النوازل التواتية لمجموعة من علماء توات وتلمسان(الغنية)، الخزانة البكرية، تمنطيط، الورقة 16

[4] انظر عبد الله الالوري: الإمام المغيلي وأثاره في الحكومة الإسلامية في نيجيريا، القاهرة، (د ن)، ص 34،33

([1])، قد أكد المغيلي أن الشرع رغب في الاشتغال بالقضاء عند تواجد القدرة على إقامة العدل ورفع الظلم، وأنه لو أحجم عنه أهل العلم والخبرة لتصد له أهل الجهل والظلم، وعندما رحل إلى السودان أسند المنصب لابنه الأكبر "عبد الجبار"، لأنه يعرف انه الأجدر والأقدر على أعباء هذه المهمة العظيمة، وقد عبر المغيلي عن جسامة مسؤولية القاضي ودعا إلى وجوب التزامه بالعدل والتقى فقال: "...فان كان لا بد من جعل بعض الظالمين حاكما فلا تجعله باسم القاضي، فان القضاء من صفات رسول الله (ص)، لا يوصف به إلا علم تقي،لا يأخذ الرشا ولا يحكم بالهوى..."([2]).

**1. 4- اشتغاله بالسياسة:**

خرج المغيلي من تلمسان مغاضبا للسلطان المتوكل محمد الخامس، ولما دخل توات ووقف على مظاهر البدع والاستغلال وهيمنة اليهود لم يجد بدا من ولوج السياسة، فدعا إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية، ومحاربة اليهود وأعيان القبائل المتحالفين معهم، وعندما انتقل إلى السودان وجد نفسه في خضم السياسة وهو يدعو إلى نشر الإسلام ومحاربة الوثنية، وإصلاح المجتمع والقضاء على الفساد السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وقد تقرب من الأمراء وقبل العمل معهم كمستشار سياسي، واهتم بعلوم الدين والدنيا، وكان مؤمنا أشد الإيمان بضرورة الاشتغال بشؤون السياسة الشرعية وخدمة الإسلام والمسلمين، كما أسهم في نصح الأمراء والحكام، وألف في شؤون الإمارة والسلطة([3]).

**1. 5 . قيامه بالدعوة والإرشاد :**

الدعوة إلى الله ونشر الإسلام من المهام الأساسية التي نهض بها الشيخ المغيلي في السودان الغربي، وقد اظهر المغيلي اهتماما ملحوظا بالدعوة والإرشاد بين سكان توات، وبذل جهودا معتبرة في تنقية الإسلام مما علق به من شوائب، وكان الهدف الأساسي من انتقاله إلى السودان هو نشر الدعوة الإسلامية، وقد دعا الحكام صراحة أن ينهضوا بمحاربة البدع والخرافات، والى عدم الاحتكام إلى الشرائع والعادات المنافية للإسلام، وفضلا عن تنقل المغيلي في السودان من اجل الدعوة فقد تجند لدعوة الوثنيين لدخول الإسلام، وتضمنت رسائله ووصاياه للأمراء والسلاطين دعوة صريحة لإصلاح أوضاع المجتمع وطبعه بالطابع الإسلامي، إذ أوصى سلطان كانو قائلا: " وامنع جميع أهل بلدك عن جميع أنواع الشرك وكشف العورات..."([4])

وقد ساهمت قدرات ومؤهلات المغيلي على قيامه بدور إصلاحي بارز في توات والسودان الغربي، وسهلت له تجربته الزاخرة في توات في التعرف على طبيعة المجتمعات الصحراوية، وسبل انسياب الإسلام

---

[1] انظر عن مكانة وأهمية منصب قاضي الجماعة التواتية، فرج محمود فرج : إقليم توات خلال القرنين 18ا و 19 ميلاديين ، مرجع سابق، ص . ص 44 . 46

[2] انظر محمد ابن عبد الكريم المغيلي: مصباح الأرواح، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص23

[3] انظر بوعزيز يحي : تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، 2001، ص . ص، 83 . 84

[4] انظر محمد ابن عبد الكريم المغيلي : مصباح الأرواح، مصدر سابق، ص . ص، 74. 75

إليها، وقد اختار بعد نجاحه في القضاء على مكائد اليهود في توات مواصلة نهجه الإصلاحي في السودان الغربي، فقرر الرحيل إلى هذه البلاد البعيدة والمكوث سنوات هناك بقصد الدعوة والإرشاد، وعد ذلك واجبا دينيا وقربة من قرب الله.

بعد رحلة طويلة نزل المغيلي أولا في مدينة تيكدة من بلاد نيجيريا، واستقر بها للتدريس والوعظ والإرشاد، وفيها اشتهر كعالم ومصلح ومقاوم للبدع والخرافات، وانتقل بعدها إلى كانو، ثم إلى كاتسنا حيث استقر هناك مدرسا وإماما، وتقرب من أميرها ابن عبد الله محمد بن يعقوب الذي طلب منه أن يكتب له كتابا في أحكام ردع الحكام الناس عن الحرام، فكتب له رسالة شرح فيها كيف يمكن للأمير أن يحكم بلاده ورعيته وفقا للشريعة الإسلامية، وكيف يمكنه أن يحارب العادات الوثنية ويصلح المجتمع وينشر العدل ([1]).

وبعد سنوات من التدريس والدعوة انتقل المغيلي إلى بلاد التكرور غرب بلاد غانة القديمة، وبذل جهودا جبارة في نشر الإسلام ودعوة الوثنيين لدين الله، ومنها انتقل الى مدينة قاو عاصمة مملكة سنغاي، والتقى بأميرها الاسقيا محمد الكبير (1493–1528) الذي اعتمده مستشارا له، وأعانه في نشر الإسلام وتعليم مبادئه في بلاد "الكبي" الوثنية ([2])

وقد تعرف المغيلي على الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لسكان السودان الغربي، وتقرب من الأمراء من اجل تفعيل دعوته ونشرها على نطاق أوسع، وساهم في إصلاح المفاسد والانحرافات، ومحاربة البدع والخرافات، ونشر التعاليم الصحيحة للدين الإسلامي على مذهب أهل السنة والجماعة، وبذلك عمت أفكاره الإصلاحية السياسية منها والدينية والاجتماعية، وخلف ورائه تلاميذ ومدارس تسير على نهجه وتتبع مذهبه، وانه من الأهمية بمكان التعرف على الأبعاد الإصلاحية لفكر الشيخ المغيلي في ميدان الفقه والعقائد، حيث يبدو المجال خصبا والإسهام بارزا ومؤثرا .

**2 . اجتهاداته الفقهية وامتداداتها في السودان**

يعد المغيلي واحدا من أقطاب الفقه المالكي، نبغ فيه وتبحر، فألف واجتهد وكان لمذهبه انتشار واسع في السودان الغربي مما يؤكد على دوره الإصلاحي البارز.

ألف المغيلي العديد من المؤلفات الفقهية منها "مغني النبيل" شرح فيه مختصر خليل، وهو مختصر وصل فيه للقسم بين الزوجات، وله عليه قطعة أخرى من البيوعات، وشرح ثلاثة أرباع المختصر، وله حاشية عليها سماها "اكليل المغني"، وله تأليف في المنهيات ومختصر تلخيص المفتاح وشرحه، وله في المواريث (الفروض في علم الفروض) ومختصر في علم الفروض([3]).

---

[1] انظر محمد بن عبد الكريم المغيلي: رسالة في الإمارة ، مخطوط ، ورقة 2

[2] انظر يحي بوعزيز : المرجع نفسه، ص . ص 80 . 81

[3] انظر حدة عبد القادر نويجم : أثار الإمام المغيلي في علوم الشريعة وأماكن العثور عليها، رسالة ماجستر، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، 2001 ، ص . ص، 66 . 71

وتعد نوازل المغيلي من أهم اجتهاداته التي وصلت إلينا، وجدت ضمن مجموع الفتاوى التواتية، وفيها للمغيلي اجتهادات أصيلة خالف فيها علماء عصره، وتعد نازلة توات التي أباح فيها دماء أنصار اليهود إحدى القضايا التي شغلت العلماء وقتئذ، وانتصر فيها المغيلي على خصومه من العلماء والساسة([1]).

ويظهر المغيلي في كثير من نوازله مقلدا في فتواه لا مجتهدا في المذهب، ورأيه في نازلة يهود توات فيه اجتهاد واضح، وهو لا يجتهد في أحكامه من فراغ، بل يعتمد رأي العلماء الذين كاتبوه وناصرو رأيه.

وفي القواعد الفقهية يرى المغيلي بأنه يجب قطع كل شك في أمور الدين باليقين، وأما في حالة تعارض ضررين فانه يجب الحذر من تغيير المنكر بمنكر مثله وأعظم منه، ويجب ارتكاب أخف الضررين، وفي باب السياسة الشرعية نقف على اجتهادات كثيرة للمغيلي تتلائم مع ظروف السودان الغربي، والمصلحة العامة ([2])

وقد ساهم المغيلي في نشر المذهب المالكي في السودان الغربي ومده نفوذه الى المناطق التي افتتحها بدعوته لأول مرة، ومنها بلاد الكبي وغانة، وأحكامه الفقهية والسياسية الداعية للجهاد عرفت انتشارا واسعا، وتبناها فيما بعد زعماء الإصلاح في السودان الغربي الحديث أمثال عثمان ابن فودي.

**3 . الفكر العقدي للمغيلي وأثره في السودان الغربي.**

عاصر المغيلي انتشار ظواهر كثيرة ألبست العقيدة الإسلامية الصافية كادعاء الولاية والكشف، وادعاء العلم بالغيب، وتعاطي السحر والشعوذة، وانتشار الفرق المظللة، وفي البيئة الصحراوية انسابت هذه الأفكار والبدع فتصدى لها المغيلي ونبه إلى مخاطرها، وقد ألف عدة مصنفات انتقد فيها هذه الظواهر واجتهد في محاربة البدع والشبهات.

ومن تصانيفه المهمة في هذا الباب، رسالته "تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين"، عرض فيها لموضوع الولاية، وانتقد ادعاءات المبطلين وأدعياء العلم والتصوف، ويظهر التحرر الفكري للمغيلي جليا وهو يبين أحكامه من الكتاب والسنة([3])، وألف المغيلي رسالة شهيرة في الرد على المعتزلة وتشنيع معتقداتهم الفاسدة، وجاءت في شكل مناظرة علمية اعتمد فيها المغيلي أسلوب الجدل ليحاجج وينتقد آراء المعتزلة وادعاءاتهم ([4])، وينم تدقيقه وتحقيقه عن إلمام واسع بمسائل العقيدة وآراء الفرق الإسلامية.

---

[1] انظر النوازل التواتية لعلماء توات وتلمسان، مخطوط، الخزانة البكرية، تمنطيط

[2] انظر، احمد الحمدي: محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية في توات، عصره وأثاره، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ، وهران، 1999، ص . ص ، 93 . 97

[3] انظر ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ج 1، ص 144

[4] انظر الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي: رسالة في الرد على المعتزلة، مخطوط زاوية المغيلي، وقد حقق الدكتور عمار الطالبي هذه الرسالة ونشرها في مجلة القبس، مديرية التربية لولاية أدرار، العدد 20

وكتب المغيلي رسالة في التوحيد أرسلها إلى الإمام محمد بن يوسف السنوسي ولا يعثر لها اليوم على اثر، لكن جواب السنوسي يتضمن كثيرا من أفكارها القويمة والسديدة، ومنها أساسا محاربة مظاهر الشرك.

ويظهر لنا المغيلي من خلال تصانيفه أنه يتمسك كثيرا بنصوص الكتاب والسنة النبوية، وينفي كل ما لا يوافقهما، كما يبدو المغيلي متأثرا بالسلف الصالح في أرائهم العقدية، ومن أهم الأحكام التي يؤكدها المغيلي إثبات الكمال لله تعالى والإعراض عن التاويل والحديث عن ذات الله تعالى، وعدم الإشراك به، ويؤكد المغيلي أن تصديق الكاهن بما يخبر به كفر، وأن الولي لا يبلغ درجة الأنبياء ([1])، وقد اهتم المغيلي في دعوته وإصلاحه بأصول الدين، واجتهد في توضيح عقائده ومحاربة كل ما يخدش به من ادعاءات باطلة وبدع وضلالات، وبذلك نشر المبادئ السليمة للإسلام بين شعوب غرب إفريقيا وزاحم بفكره ومواقفه أراء الفرق المنحرفة وأدعياء الكرامات والشفاعة والعلم بالغيب، وقد اعتمد المغيلي على المحاججة، واثبات الصحيح من الأحكام العقدية المستمدة من الكتاب والسنة .

ويتأكد لنا على ضوء تتبعنا لجهود الشيخ المغيلي الإصلاحية وامتدادات أحكامه الفقهية والعقدية، أن المغيلي يعد بحق واحدا من رواد الإصلاح والمجددين، وانه سخر جهدا كبيرا في سبيل الدعوة إلى الله في أقطار السودان الغربي، ومثلت أفكاره الفقهية المالكية واجتهاداته وأفكاره العقدية، مجالا خصبا اغترف منه طلبة وعلماء السودان، وكانت لها تأثيراتها الواضحة في مختلف مجالات حياة السودانيين الدينية والاجتماعية والسياسية.

**ثالثا: الفكر السياسي للإمام المغيلي وأثره الاصلاحي.**

إن المتأمل في مواقف وفكر الشيخ المغيلي يقف على ثراء واسع في اجتهادات الرجل، وفي هذا العرض نحاول إبراز إسهاماته في مجال السياسة الشرعية لنقدم قراءات تحليلية لمواقفه السياسية ولأفكاره، خاصة تلك المضمنة في رسالتيه الشهيرتين، والتي . وحسب علمنا. لم يتم تحليل مضامينهما العميقة ( فيما يجب على الأمير من حسن النية، وأجوبة أسئلة الأسقيا)، وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى أهمية أعادة قراءة التراث السياسي الإفريقي واستثماره في حل المشاكل السياسية الحاضرة وترشيد نظم الحكم([2])، ومعروف لدى علماء السياسة أن الكتابات المتعلقة بشؤون الحكم والإمارة في أفريقيا السوداء نادرة جدا، ونحسب أن المغيلي كان رجلا إفريقيا حقيقيا، وعالما وفيلسوفا ذا رؤية نافذة، فهو قد سبر أوضاع عصره، وقدم مشروعا سياسيا ومبادئ في الإمارة وسياسة الرعية، وهذا ما سنوضحه معتمدين على مواقفه وكتاباته.

**1. مواقف المغيلى السياسية: المنطلقات وحدود الاجتهاد**

[1] انظر بتفصيل، احمد الحمدي ، المرجع السابق، ص . ص 84 . 92

[2] TANSIR NIANE DJIBRIL: Le Soudan occidental au temps des grande empires . XI-XVI° siecles. Seuil .Paris. 1995,P 8

وقف المغيلي بنظرة فاحصة متأملا في مشكلات عصره، وحكم على الإمارات المتنافسة بالضعف والانهيار، ولم يقصر اجتهاده في الفقه والمواريث، ولم يكتف بالخوض في أمور العقيدة واللغة والتصوف، لقد كان عالما متبصرا ومصلحا مجددا، عايش الصراعات السياسية في إمارة الزيانيين، وواجهته وهو مستقر بتوات نازلة اليهود([1])، كما طرحت عليه وهو في السودان الغربي قضايا سياسية عديدة، فاجتهد في خوض باب السياسة الشرعية، وقد تجند بالقول والعمل لأخطر مسألة عرفتها توات في عصره وتباينت حولها آراء العلماء، فأفتى صراحة بعدم جواز استحداث اليهود كنيسة في تمنطيط، ووجوب خضوعهم للمسلمين وهم صاغرون، لكن كثيرا من علماء توات والمغرب الإسلامي عارضوه ولم يجيزوا قتل اليهود حتى يظهروا ما ينقض عهدهم([2])، وانتظر المغيلي طويلا وهو يستفتي العلماء حتى وافقه الإمامان محمد السنوسي ومحمد التنسي في فتواه، فحمل على اليهود وقاد أنصاره ليخرجهم بالسيف من توات، واعتمد المغيلي في موقفه على نظرة سياسية استشرافية، ترتكز على خلفية ما يسببه نفوذ اليهود من إفساد وأضعاف لدولة الإسلام ومن تطاول على المسلمين([3])، وكان ندد بتطاول اليهود وتقربهم من أهل السلطان، وعاين حادثة اليهودي الذي ادعى الإسلام وظل يصلي بالناس مدة أربعين سنة([4])،

وبعد تطهيره لتوات من اليهود أصبحت للمغيلي كلمته المسموعة وكثر أنصاره، وتسنى له أن يشرع في تطبيق مبادئ السياسة الشرعية وردع الخارجين الأحكام الإسلامية، وتطلب الأمر إنشاء جهاز للشرطة عهد به إلى ابنه عبد الجبار، وأصبح المغيلي إماما للمسلمين في المناطق الخاضعة لنفوذه، وسمحت له ظروف الاستقرار هذه أن يلتفت للاهتمام أكثر بقضايا الإمارة والسياسة، خاصة وأنه كان يؤسس للإدارة وينظم مختلف شؤون المسلمين ويجابه مناوئيه من شيوخ قبائل توات الذين تحالفوا مع اليهود وعسكروا لمجابهة مشروعه السياسي([5]).

تعاظم اهتمام الشيخ المغيلي بأحوال إمارات المسلمين في السودان الغربي، ورأى أن يرتحل إليها للدعوة والإصلاح، وذلك بالرغم من التحديات التي كانت تجابه أنصاره وإمارته الناشئة في توات، وقد بذل جهودا كبيرة في الدعوة إلى الإسلام والنصح للحكام والأمراء، ووقف على أوضاع هذه المناطق مجتهدا في علاج مشكلاتها السياسية والاجتماعية، ووجد كما يبدوا الأجواء سانحة لأن يبعث نهضة إصلاحية في الإمارات الإسلامية وأن يسهم في نشر الإسلام بين شعوب الممالك الوثنية([6])، ونظرا لخصوصية المنطقة

---

[1] انظر، مقلاتي عبد الله: مواقف المغيلي من يهود توات، مرجع سابق، ص259 .

[2] – انظر بالتفصيل أراء ومواقف العلماء، الونشريسي ابي العباس احمد بن محمد: المعيار المغرب، مصدر سابق، ص . ص 176 – 191

[3] – انظر المهدي البوعبدلي : أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط ودور المغيلي بها في قضية يهود توات، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة والاعلام، الجزائر، العدد 94 (يونيو. اغسطس1986)، ص 89.

[4] – محمد بن عبد الكريم التمنطيطي: تقييد حول تاريخ تمنطيط وتوات، مخطوط بالخزانة البكرية بتمنطيط، ص 3.

[5] – انظر، يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995 ، ج2، ص 150.

[6] – انظر عبد القادر زبادية :الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي جهوده وشهرته خارج الجزائر، اعتمال المهرجان الثقافي الأول محمد ابن عبد الكريم المغيلي، ولاية أدرار ( 1985 ) م، و ط م، وهران 1988 )، ص 83.

السياسية والاجتماعية تعين على المغيلي الاجتهاد في كثير من الأحكام السلطانية، وبعث نظم وقوانين إدارية تسير هذه الإمارات الحديثة العهد بالإسلام، وبذلك فسح أمامه باب واسع للاجتهاد والفتوى.

إن المغيلي في اجتهاداته الفقهية يبدوا مقلدا للمذهب المالكي، لكن ذلك لم يمنعه من الاجتهاد في المسائل الفرعية التي يختلف حكمها مع اختلاف الزمان والمكان، وقد أجاب عن كثير من الفتاوى بوضوح، معتمدا على الكتاب والسنة، ومستعينا باجتهادات العلماء، ونلاحظ تفهم المغيلي للظروف المعيشة للسكان والأوضاع الخاصة بأقاليم الصحراء والسودان الغربي وأعرافهم.

وأما الفكر العقدي للمغيلى فهو مؤسس على الكتاب والسنة وما تعارف عليه أهل السنة والجماعة وخال من الشوائب والبدع، وقد اجتهد في توضيح العقيدة الإسلامية ودحض العقائد الوثنية، وبفضل حنكته وشجاعته دخلت كثير من الشعوب الوثنية إلى الإسلام على يده([1])، وبنى المغيلي أحكامه السلطانية على مذهب أهل السنة والجماعة، متقيدا بنصوص الشريعة الإسلامية وأحكامها ومعتمدا اجتهادات علماء السياسة الشرعية كالماوردي، وابن تيمية...الخ، ومراعيا خصوصيات وأحوال الأمارات الإسلامية في الصحراء والسودان الغربي، وأوضح في أجوبته ورسائله الأحكام السلطانية التي تدير شؤون الأمارة وتحكم تعايش أهل الذمة مع المسلمين، وتصلح مختلف الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فكانت مساهمته بحق من أجل المساهمات في هذا الباب.

**2- الخصوصيات الإفريقية في اجتهادات المغيلي السياسية**

تضاربت الآراء في دواعي انتقال المغيلي إلى السودان الغربي، والراجح أنها رغبة شخصية منه من أجل الدعوة إلى الإسلام ونشر التعليم والأفكار الإصلاحية، لقد كانت بلاد السودان الغربي التي دخل أقاليمها الإسلام تحتل مكانة بارزة في الغرب الإسلامي، وتمثل مجالا خصبا للدعوة والإصلاح، وقد ازدهرت في عهد المغيلي بفضل ثرواتها وقوافل تجارتها الذاهبة والآيبة.

ونظرا لقربها وصلتها ببلاد توات قرر المغيلي اكتشاف المجتمع السوداني والاتصال بالإمارات الإسلامية، وقد كان يسمع عن أخبارها الكثير، ويأمل أن يضرب بسهم في الدعوة بين ألقبائل الوثنية، ومن جهة أخرى كانت شهرته قد نقلت خبره علمه إلى ممالك السودان الغربي ([2]).

ولا نعرف تفصيلا مدققا عن جولات المغيلي في بلاد السودان الغربي، وبعض المصادر تذكر أن رحلات المغيلي في بلاد السودان الغربي استمرت من سنة 1480م إلى سنة 1502([3])، ومدة عشرين سنة هذه كانت حافلة بالأعمال والمنجزات التي صبغ بها المغيلي وجوده في الممالك الإفريقية، وترتبت عنها آثار بالغة الأهمية خاصة ما تعلق بترشيد الحكم في الإمارات الإفريقية الإسلامية.

---

[1] – انظر أحمد الحمدي : المرجع السابق، ص 78 وما بعدها.

[2] – انظر مقدم مبروك : الأمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، مرجع سابق، ص 101.

[3] – انظر أعمال المهرجان الثقافي الأول محمد بن عبد الكريم المغيلي، مرجع سابق ، ص 34.

نزل المغيلي أولا بمدينة أكدز وأسس بها مسجد الكرامة، ثم رحل إلى تكدة، حيث درس بها ونفع علمائها، وانتقل إلى كشنة حيث تولى بها قضاء الجماعة إلى جانب التدريس، ثم توجه إلى كانو حاضرة إمارة محمد رومغا، وفيها استقر مقامه، وقد قربه السلطان إليه وجعله مستشاره ووزيره، يرجع إليه في كل الأمور التي تواجهها مملكته، وقد وضع له المغيلي رسالته المشهورة في أحكام السلطة، والمتضمنة خلاصة أحكامه واجتهاداته ونصائحه المنسجمة مع الخصوصيات الإفريقية في السياسة والإمارة([1])، وبعد سنوات من التدريس والعمل السياسي والإداري انتقل إلى مدينة غاو عاصمة مملكة سنغاي سنة 1502، واتصل بالسلطان اسقيا محمد الكبير فخصه كذلك بحفاوة بالغة، وقربه إليه واستشاره في أمور السلطة، وطلب منه إجابته عن سبعة أسئلة فأجابه المغيلي، وبين له الأحكام الشرعية المتعلقة بإدارة السلطنة وأحوال الرعية([2]).

وقد اختار المغيلي في نهج دعوته التقرب من حكام الإمارات الإسلامية وكسب عطفهم ومناصرتهم لإصلاحاته، وهو يضع في الاعتبار مكانة الحاكم والزعيم في التأثير على القبائل الإفريقية، وضرورة اختصار الجهد والوقت في تبليغ الدعوة وإيصالها إلى أدغال إفريقيا المجهولة، وقد اجتهد في تكييف كثير من الأحكام السلطانية التي لا تخالف الشرع بحسب أحوال الممالك والمجتمعات الإفريقية، وذلك من اجل أن يرغب الحكام للتمسك بالدين، ويرفع الحرج عن الرعية التي تعودت أعرافها، وتسري التشريعات الإسلامية لتكون مجارية للخصوصيات الإفريقية.

إن المغيلي في نصحه لسلطان كانو وأمير سنغاي لم يكن يهدف إلى دعوة الأمراء لإعادة تجربة الخلافة الإسلامية بقدر ما كان يرمي إلى تصحيح الأوضاع الفاسدة، وإرساء إصلاحات تنظم شؤون الحكم بالقدر الذي لا يفجر وضعية الأقاليم المجزئة والمتقاسمة بين مجموعة من القبائل، والمغيلي كان مطلعا على طبيعة النظام القبلي الذي يحكم المجتمعات الافريقية ومدركا لحقيقة تقاسم السلطة بين القبائل، فأراد أن يثبت الأنظمة الصالحة ويرشدها لتخدم الرعية دون ان يعمل فيها ثورة قد تذهب بمشروعه الدعوي، وقد حافظت أقاليم ما وراء الصحراء على هذه الخصوصية في الفترة الحديثة والمعاصرة، وتمثل اجتهادات المغيلي إلى اليوم مرجعية مهمة في هذه المناطق الإفريقية لحل المشكلات السياسية، وفي هذا الإطار تندرج استنتاجات الباحث احمد العلمي حمدان الذي أوضح أن الأهداف التي خطها المغيلي في مشروعه الدعوي ارتكزت على: " دفع من بيده السلطة إلى تطبيق قواعد الشريعة، فليس بالمهم أن يكون مجتهداً، ولا أن يمتد حكمه إلى سائر بلاد الإسلام، بل فقط أن يحضر المقدس في رقعة حكمه، وأن يفي بواجب الرعاية التي من المفروض أنه موجود لأجلها"([3])، ولأن المغيلي عرف كيف ينفذ إلى قلوب هؤلاء الحكام والأمراء فيستمعوا إلى توجيهاته فإن مشروعه الإصلاحي سرعان ما سرى بين العامة وتقبلته

---

[1] – Ri ,Zarbo Joseph : Le Monde noir africaines histoire et civilisation (s.e) Paris ,1963, p121.

[2] زيا دية عبد القادر: الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا جنوب الصحراء، م و ك، الجزائر. 1989، ص 154.

[3] أحمد العلمي حمدان: استنصاح السودان للشيخ المغيلي، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة فاس، عدد 3 ( 1988)، ص52.

الأنفس، وهكذا ظلت بصمات واجتهادات المغيلي في ترشيد الحكم السياسي سيدة الموقف، منها اغترف المصلح والزعيم عثمان ابن فوديو أحكامه في سياسة دولة الفلان الحديثة، وتتجلى أفكار وأراء المغيلي السياسية بوضوح في بلاد الحوصة التي افتتحها بدعوته وترك فيها تلاميذ حافظوا على نهجه الإصلاحي، ونقلوا أفكاره إلى الأجيال المعاصرة([1]).

**3 . رسالة الإمارة وأجوبة المغيلي على أسئلة_الأسقيا: قراءة في المضمون.**

حقق الباحث زبادية عبد القادر مصنف "أسئلة الأسقيا_وأجوبة المغيلي"([2])، في حين ما تزال الوثيقة الأهم " رسالة الإمارة" مخطوطة، وقد عثرنا على نسخة منها مصورة بزاوية المغيلي، نحاول تقديمها وقراءة مضمونها، والوقوف على حصيلة اجتهادات المغيلي السياسية.

مخطوط " فيما يجب على الأمير من حسن النية في الإمارة" هو نفسه "رسالة الإمارة"، يشتمل على عشر لوحات، مسطرتها 26، خطها مغربي أسود، ناسخها غير مذكور، ويبدو أن كتابتها حديثة وليس فيها نقص أو محو.

كتب المغيلي هذه الرسالة إلى أمير كانو محمد رومغا في حدود عام 1496م على الأرجح، وعالج فيها مسائل هامة تتعلق بالأمير والإمارة وسياسة الحكم، وضمنها نصائحه وتوجيهاته للأمير، وقد حرص على تحديد مجموعة نصائح وضوابط يسير عليها الأمير، وهي:

– إحسان النية للإمارة: فالإمارة ابتلاء من الله، والواجب على كل من تولى أمور المسلمين إخلاص النية، ويجب على كل حاكم تأدية مسؤوليته على الوجه الأكمل لأن الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، ويبدو تأثر المغيلي بالماوردي واضحا في تعريفه بالإمارة وبيان أحكامها.

– إحسان الهيئة: يتحدث المغيلي عن حسن هيئة الأمير، وكل ما يتعلق بخلقه وخلقته .

– ترتيب المملكة: يؤكد المغيلي أن الأمير يحتاج في إدارة إمارته الى أعوان ومستشارين وكتاب، وأمناء على بيت المال، وأما الوزارة فيجعلها من الوظائف الأساسية في نظام الحكم الإسلامي، على أن يكون من يتولاها يخشى الله، كما يؤكد على ضرورة أن يكون الأمير جيشا لحماية مملكته والحفاظ على استقرارها.

– الحذر في الحضر والسفر: الحذر واجب من طرف أولي الأمر في حضرهم وسفرهم، وفي طعامهم وفراشهم، وصفات الكياسة والفطنة والدهاء ضرورية للأمير لأن فيها حفظ لشخصه ومملكته، وعلى الأمير أن يظهر الحزم في جميع شؤون إمارته ليتمكن من تسييرها دون عناء .

---

[1] انظر عمار هلال : مقارنة بين آثار وجهود المغيلي وعثمان دان فوديو في العلم والدعوة إلى إصلاح أحوال المسلمين، الملتقى الثقافي الأول محمد بن عبد الكريم المغيلي، مرجع سابق، ص 92 وما بعدها .

[2] انظر النص المحقق ، زيادة عبد القادر: الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا جنوب الصحراء، مرجع سابق، ص .ص، 151–191

– الكشف عن الأمور: الرقابة على الأمناء والأوصياء ضرورية ومفيدة، ويتوجب محاسبة العمال وزجرهم وإبعاد المداحين من مجالس الحكم.

– العدل في الأحكام السلطانية: العدل والإحسان ضروريان للأمير، وعلى كل من تولى شيئا من أمور الأمة أن يجلس كل يوم لسماع هموم الناس، وعلى الأمير أن يعاين ويطلع على أوضاع الرعية.

– جباية الأموال من وجوه الحلال: يجبي الأمير الأموال من وجهها الحلال، ويعاقب كل قادر ممتنع عن أداء حق الله.

– مصارف أموال الله : تصرف الأموال في وجوه الحلال، ويشدد المغيلي على إعطاء الأموال لمستحقيها حسب مرتبتهم. ([1])

ويؤكد المغيلي في ختام وصيته للأمير ومن خلاله كل حكام المسلمين على الالتزام بالعدل والإحسان، ويظهر بوضوح تأثر المغيلي بعلماء المسلمين الذين كتبوا في السياسة الشرعية، وتتجلى اجتهاداته وأحكامه في كثير من المسائل الفرعية الخاصة بالوضع السياسي والاجتماعي لهذه الإمارات الإفريقية، وهو يورد حججا دامغة في وجوب إعلان الحرب على المرتشي المتحالف مع الكافرين، وتطبيقا لاجتهادات المغيلي اعتبر مجاهدو السكوتر زعماء الهوصا وأتباعهم غير مؤمنين وأعلنوا ضدهم الجهاد([2]). كما ان فكرة مركزة السلطة السياسية حول مؤسسة الملك التي شجعها المغيلي ساهمت في تطوير النظام السياسي للقبيلة، وهذه الأفكار أحدثت فيما بعد تغيرات كبيرة في البلدان الإفريقية.

من جهة أخرى لا تبتعد كثيرا أجوبة المغيلي عن أسئلة الاسقيا من توجيه النصح للأمير، وتوضيح الأحكام السلطانية التي ترشد مملكته، وهي وثيقة مهمة كتبها المغيلي عام 1502 للسلطان اسقيا محمد الأول ليجيبه عن أسئلة تتعلق بانشغالاته السياسية وقضايا تنظيم الإمارة وأحوال الرعية([3])، ونستخرج من مضمون الإجابات السبعة تأكيد المغيلي على المسائل السياسية الآتية:

- السلطان راع لا مالك: أكد المغيلي أن الملك لله وهو الذي يحفظ ويعين الطائع، وكل راع مسؤول عن رعيته، وأوصى الأمير بالعدل والابتعاد عن أهل الشر وتقريب أهل الخير .

- إبعاد علماء السوء عن السلطان ومصالح الناس: أوضح المغيلي أن علماء السوء شرهم مستطير وهم أضر على المسلمين من جمع المفسدين، وبطانة هؤلاء لا تألوا الأمير إلا خبالا، ومن واجب الأمير ألا يترك المفسدين يتكلمون في الدين.

- تقريب أهل الذكر واستشارتهم: أهل الذكر يجدد الله للناس بهم دينهم، ويتوجب على السلطان الرجوع إليهم والاستماع إلى نصحهم واستشارتهم، وعلى الأمير أن يكون كيسا فطنا له منزلة من العلم والعمل.

---

[1] انظر محمد بن عبد الكريم المغيلي: فيما يجب على الأمير من حسن النية في الإمارة، مخطوط، زاوية المغيلي ، ادرار،

[2] انظر مداخلة عبد الله الالوري: الشيخ بن عبد الكريم المغيلي. الملتقى الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة ادرار ، مرجع سابق، ص 26

[3] انظر التقديم الذي خصه زيادية لتحقيق المخطوط، زيادية عبد القادر: المرجع السابق، ص 152 . 153

- وجوب معرفة من تجب مجاهدتهم: على الأمير أن يكون عارفا أوجه الجهاد الحقيقية فلا يجاهد المسلمين، والكفار أصناف ثلاثة كما بين المغيلي، الكفر الصريح، وكفر المسلم المرتد، وكفر المسلم الذي يحكم بكفره، والبلدان كذلك ثلاث، الأولى السائبة يجوز الجهاد فيها، والثانية البلاد التي لها أمير يسوس الناس في دينهم ودنياهم فلا يحل لأحد أن ينازعه في رعيته، والثالثة بلاد أميرها ظالم، فإن تيسر خلعه فجائز، وإذا كان يترتب عن ذلك مضرة اكبر تراعى قاعدة الحذر من تغيير منكر بمنكر مثله، فعلى الأمير أن يتبين ويرتكب اخف الضررين.

- اتخاذ المحتسب وبيت المال: على الإمام أن ينصب عاملا على الأموال يجبيها من وجوهها الشرعية وينفقها في وجه الخير، ويجب أن يكون المسؤول عن أموال المسلمين تقيا عادلا .

. وجوب محاربة العصاة لأحكام الله: أوصى المغيلي الأسقيا بحفظ حدود الشرع في الميراث والمال، وأن ينتزع الأموال من الأغنياء ويردها على الفقراء، وعلى الإمام أن يجبر القبائل الممتنعة عن توريث الأخوال ويدعوها إلى التوبة والرجوع عن ذلك.

- محاربة المفسدين ومدعى السحر: إن فسادهم في البلاد كبير وعلى الإمام أن يحاربهم ويرجعهم إلى صوابهم، ويمنع المناكر من مثل اختلاط الرجال بالنساء وكشف العورات وتقديس السحرة.

وعلى ضوء هذه الأجوبة نستخلص أن المغيلي اجتهد في بحث مسائل السياسة الشرعية وإيجاد حلول للقضايا الشائكة، وخاصة تلك التي كانت تتميز بها الممالك الإفريقية، وان فتاويه للأسقيا تعد بمثابة قانون شرعي يجمع المسائل التي تنظم الدولة وأحوال المجتمع، وقد أخذ بها الأسقيا وطبقها في مملكته كما أخذ أمير كانو بنصائح المغيلي، وعليه فإن أفكار ونظريات المغيلي السياسة أخذت طريقا للتجسيد في بلاد السودان الغربي، وبفضل واقعية هذه الافكار وتلائمها مع الخصوصيات الافريقية صمدت تلك الأحكام الشرعية الصحيحة في مجابهة المستحدثات والعقائد الفاسدة وأعطت لإفريقيا جنوب الصحراء الأبعاد الإسلامية السياسية الأصلية والقويمة([1]).

وهكذا يتضح أن الأحكام الشرعية التي أصدرها المغيلي نابعة من المصادر الأصيلة، ومن فكر عالم متبحر وخبير بالشؤون الإفريقية، وهي بذلك تتسم بالجدية والعمق، ومبدأ الاجتهاد الواضح عليها، وقد راعت فتاوى المغيلي أوضاع وظروف الناس في تلك الفترة، مما جعل كتابات المغيلي تتبوأ أهمية بالغة كونها خاضت في صميم الشأن السياسي للسودان الغربي، وهي إلى جانب بعض المساهمات الضحلة مادة ثرية تكشف النظريات والأليات التي تعتمد في فهم سياسات الدول الإفريقية وترشيد نظام الحكم بها، ولهذا التفتت مؤخرا مراكز الأبحاث والدراسات الإستراتيجية إلى إعادة قراءة النظم والسياسات التي كانت تسير إفريقيا على عهد الدويلات الإسلامية من اجل فهم سياساتها الحاضرة وفض نزاعاتها الحادة.

[1] انظر أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة ادرار، مرجع سابق، ص . ص، 34 . 35

**الخاتمــة:**

ومما سبق عرضه يتبين أن المغيلي لعب دورا رئيسيا في نشر الإسلام بإفريقيا الغربية لا يقل عن الدور الإصلاحي الذي نهض به في توات، وهي خلاصة يؤكد عليها الدكتور عبد الله من نيجيريا بقوله إن أفكار المغيلي " أدت إلى تغير ملموس في حياة الناس... لقد ورث (السكوتو) الجهاد عن الشيخ المغيلي وكان ذلك أحد العناصر الهامة في تطور الإسلام والثقافة العربية ببلاد الهوسا..."([1])،

وقد اتسم الفكر الإصلاحي للشيخ المغيلي بالأصالة والثراء والاجتهاد في القضايا الدينية والدنيوية، وهذا ما يتجلى في موقفه من يهود توات، واجتهاداته السياسية ونظرته الحصيفة والقويمة لسبل تطبيق الأحكام الشرعية في الإمارات الإسلامية، ولمنهج نشر الإسلام بين الشعوب الوثنية.

**المصادر والمراجع:**

**1-المراجع باللغة العربية**


1- ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ج 1.

2- احمد الحمدي: محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية في توات، عصره وأثاره، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، وهران، 1999.

3- أحمد العلمي حمدان: استنصاح السودان للشيخ المغيلي، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة فاس، عدد 3 ( 1988).

4- بوعزيز يحي : تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، 2001. 84 . 83

5- حدة عبد القادر نويجم : أثار الإمام المغيلي في علوم الشريعة وأماكن العثور عليها، رسالة ماجستر، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، 2001.

6- زيا دية عبد القادر: الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا جنوب الصحراء، م و ك، الجزائر. 1989.

7- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي: رسالة في الرد على المعتزلة، مخطوط زاوية المغيلي، وقد حقق الدكتور عمار الطالبي هذه الرسالة ونشرها في مجلة القبس، مديرية التربية لولاية أدرار، العدد 20

8- عبد القادر زبادية :الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي جهوده وشهرته خارج الجزائر، اعتمال المهرجان الثقافي الأول محمد ابن عبد الكريم المغيلي، ولاية أدرار ( 1985 ) م، و ط م، وهران 1988 ).

9- عبد الله الالوري: الإمام المغيلي وأثاره في الحكومة الإسلامية في نيجيريا، القاهرة، (د ن).

10- عمار هلال : مقارنة بين آثار وجهود المغيلي وعثمان دان فوديو في العلم والدعوة إلى إصلاح أحوال المسلمين، الملتقى الثقافي الأول

11- عن حياة المغيلي وجهوده الإصلاحية. ابن مريم، أبي عبد الله محمد المديوني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن ابي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986.

12- فرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادين، د .م . ج، الجزائر، 1984.

13- محمد ابن عبد الكريم المغيلي: مصباح الأرواح، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968.

14- محمد بن عبد الكريم التمنطيطي: تقييد حول تاريخ تمنطيط وتوات، مخطوط بالخزانة البكرية بتمنطيط.

15- محمد بن عبد الكريم المغيلي: فيما يجب على الأمير من حسن النية في الإمارة، مخطوط، زاوية المغيلي ، ادرار،

16- محمد بن عبد الكريم المغيلي: رسالة في الإمارة ، مخطوط ، ورقة 2

17- مقدم مبروك : الامام محمد بن عبدالكريم المغيلي ، مؤسسة الجزائر كتاب، تلمسان 2002.

18- مقلاتي عبد الله : موقف الشيخ المغيلي من يهود توات، مجلة الحقيقة، جامعة ادرار، العدد 6 (2004.

19- مقلاتي عبد الله ورموم محفوظ: دور منطقة توات الجزائرية في نشر الاسلام والثقافة العربية بافريقيا الغربية، ط1، منشورات وزارة الثقافة، دار الشروق، الجزائر، 2009.


[1] انظر الدكتور عبد الله: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار، المرجع نفسه، ص 25

20- مقلاتي عبد الله: مواقف المغيلي من يهود توات، مرجع سابق، ص259 .
21- المهدي البوعبدلي : أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط ودور المغيلي بها في قضية يهود توات، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة والاعلام، الجزائر، العدد 94 (يونيو. اغسطس1986)،.
22- النوازل التواتية لعلماء توات وتلمسان، مخطوط، الخزانة البكرية، تمنطيط
23- النوازل التواتية لمجموعة من علماء توات وتلمسان(الغنية)، الخزانة البكرية، تمنطيط، الورقة 16
24- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

## 25- المراجع باللغة الاجنبية:

26- Ri ,Zarbo Joseph : Le Monde noir africaines histoire et civilisation (s.e) Paris ,1963.
27- TANSIR NIANE DJIBRIL: Le Soudan occidental au temps des grande empires . XI-XVI° siecles. Seuil .Paris. 1995.